شرح

الشيخ مصطفى مبرم

على متن الآجرومية

لأبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي
المعروف بابن آجروم



متن الآجرومية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فهذا هو المجلس الأول من مجالس التَّعليق والشَّرح على متن " **الآجرُّومية** " في علم النحو، وضمن دروس معهد علوم التأصيل التَّابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية، وهو الكتاب الثامن المقرر من كتب هذا المعهد.

وكما هو معلوم أنَّ اختيار هذا المتن راجع إلى الأسباب التي اِعتدنا ذكرها، وأهمها أنَّ هذا المتن عكف عليه العلماء من شتَّى بلاد الإسلام شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا، بل إنَّ بعض النَّصارى من العرب المتعصبين لقوميتهم لهم شروح على هذا المتن، ناهيك عمَّا عليه من المنظومات والحواشي والإعرابات، كل هذا مما يدل على أهميَّة هذا الكتاب؛ على أنَّك إذا عرضته على ما يتعلق بأساليب النقد في التصنيف، فإنك ستجد عليه لا أقول بعض الملاحظات؛ بل الكثير من الملاحظات، وخصوصًا على طريقة المتأخرين الذين تأثروا بطرق المناطقة المتعنتِّين.

وعلى كل حال فنحن لا نريد أن نطيل الكلام على هذا، اخترنا هذا الكتاب كما هو معلوم لكثرة عناية أهل العلم ورعايتهم له في طبقات العصور من بعد تصنيف مصنِّفه له.

جرت العادة أيضًا أن ينتظم الكلام على مقدِّمتين، مقدمة متعلقة بالمصنِّف، ومقدمة متعلقة بالمصنَّف.

المصنِّف – رحمه الله تعالى – ليس له كبير ترجمة، وهذا الكتاب هو أشهر كتبه المتداولة بين أهل العلم، سنذكر ما ذَكره أهمُّ من ترجم له وهو الحافظ السُّيوطي – رحمه الله – في كتابه "**بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** " وكذلك مع فوائد أخرى، ومع ما بين أيديكم من النسخ التي ترجمت لهذا المصنِّف – رحمه الله تعالى –.

ابن آجرُّوم –هكذا نسبته سيأتي الكلام عليها– قال الحافظ السُّيوطي في ترجمته:(مُحمَّد بن محمد بن داود الصَّنهاجي أبو عبد الله النَّحوي المشهور بابن آجُرُّوم بفتح الهمزة الممدودة وضمِّ الجيم والراء المشددة، ومعناه بِلُغة البربر: الفقير الصُّوفي. صاحب المقدمة المشهورة بالجَرومية، وصفه شرَّاح مقدمته كالمكُّودي والراعي وغيرهما بالإمامة في النحو والبركة والصَّلاح، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدمته، ولم أقف له على ترجمة، إلا أني رأيتُ في تأريخ غرناطة في ترجمة محمد بن علي بن عمر الغساني النحوي أنه قرأ بفاس على هذا الرجل، ووصفه — أعني هذا الرَّجل — بالأستاذ؛ والغساني مولده –كما تقدم– سنة اثنين وثمانين وستمائة فيؤخذ من هذا أنَّ ابن آجُرُّوم كان في ذلك العصر، وهنا شيء آخر وهو أنّا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين في النَّحو؛ لأنه عبر بالخفض وهو عبارتهم، وقال:" الأمر مجزوم " وهو ظاهر في أنه معرب وهو رأيهم، وذكر في الجوازم كيفما والجزم بها رأيهم، وأنكره البصريون، فتفطن. وذكر الراعي أنه ألف مقدمته تجاه الكعبة الشريفة.

ثم رأيت بخط ابن مكتوم في تذكرته، فقال: "محمد بن محمد الصنهاجي أبو عبد الله من أهل فاس، يُعرف بأكُرُّوم، نحوي مقرئ، وله معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع، وله مصنفات وأراجيز في القراءات وغيرها، وهو مقيم بفاس، يفيد أهلها من معلوماته المذكورة، والغالب عليه معرفة النحو والقراءات، وهو إلى الآن حي، وذلك بسنة تسع عشرة وسبعمائة". اهـ.

قال الحلاوي في شرحه للجرومية:" وكان مولد مؤلف الجرومية عام اثنتين وسبعين وستمائة، وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة في شهر صفر الخير، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس ببلاد المغرب". اهـ.

وبما ذكره انتهى أيضًا كلام السيوطي ومن نقل عنه.

والتعليق هنا، فيما يتعلق بما ذكره السيوطي، هو أنه نبّه بأنه قد استفاد من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين، وهذا الأمر قد سبقه إليه الفيروز أبادي في الجزم، أن ابن آجروم كان على مذهب الكوفيين فيما يتعلق بالمسائل النحوية، فابن آجروم اشتهر بهذا المذهب عند من جاء بعده، والأمر في هذا سهل.

الفيروز أبادي متوفى سنة ثمانمائة وسبعة عشر قد جزم بهذا قبلَ السيوطي في كتابه "**تراجم أئمة النحو واللغة**"، فإنه ذكر مدرسة الكوفيين، وذكر أن ابن آجُرُّوم الصنهاجي، المتوفَّى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، كان آخر النحاة الذين استظهروا آراء المدرسة الكوفية.

ابن آجرُّوم أثنى عليه كثير من العلماء، وأثنى على مصنَّفه هذا كل من شرح هذه المقدمة وتكلم عليها أو نظمها، كلهم يثنون عليه.

ومن أقدم الشروح التي وضعت على هذا الكتاب شرح المكُّودي، وقد أثنى على ابن آجرُّوم وعلى مقدمته.

ومن هنا ننتقل إلى الكلام على هذا المصنَّف:

هذا المصنَّف الذي هو "**مقدمة ابن آجرُّوم**" هكذا يسمى أو "**الآجرومية**"، كل هذا الأمر فيه سهل، العناية بها عناية بالنحو، لماذا؟ لأن ابن آجرُّوم كغيره ممن صنّف في المتون المختصرة يحرصون على ذكر أصول هذا العلم الذي يصنفون فيه، فيذكرون جمهور المسائل المتعلقة بهذا العلم، وهذا الذي فعله –رحمه الله وغفر له–، كما مرّ معنا أيضًا في "**الورقات**"، وكما مرّ في غيرها من الكتب.

وفي هذه المقدمة اعتنى بذكر أصول علم النحو، وهذا ظاهر بارز. والعلماء يقررون بأن من اعتنى بهذا المتن حفظًا ودراسةً وفهمًا فإنه قد وضع قدمًا لا بأس بها في الرسوخ في هذا العلم، ويستطيع بعدها أن ينطلق إلى غيره من الكتب.

هذا المتن قال فيه المكُّودي في شرحه –وهو أول من شرح هذا المتن فيما وصلنا؛ لأنه قرأه على تلاميذ ابن آجرُّوم من أبنائه، قرأه على اثنين من أبنائه، وهم قرؤوه على والدهم وشيخهم كما ذكر في مقدمة الشرح–: (فإن أجلَّ ما وُضع في الإسلام من العلوم الشريفة، واختاره الأعلام من الأوضاع المنيفة؛ علم العربية والقياسات النحوية، إذ به يُفهَم كتاب الله

تعالى، ويحقِّق ويمعِن الناظر في معانيه الغامضة، ويدقق ويتضح به الأحاديث ما تنبو عنه الأفهام، ويفتح من شواردها ما يعترض من الإيهام والإبهام، فهو مما أنعم الله به على هذه الأمة دون سائر الأمم، وأثبت لهم في السعادة أرسخ قدم، وقد جاء في شرفه وفضل أهله من الأحاديث النبوية والأخبار، والحض على تعلمه واستعمال تفهمه من وصايا العلماء والأخيار ما يُنشط لقراءته القرائح والخواطر، وتضيق عن حمله الدواوين والدفاتر.

وإن من أحسن ما وضع فيه من المقدمات المختصرة واللُمع المشتهرة؛ مقدمة الشيخ الفقيه الأستاذ المحقق المقرئ المجَوِّد الحسابي الفَرَضي، نجيب دهره وفريد عصره؛ أبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي، الشهير بابن آجروم، فهي مفتاح علم اللسان ومصباح غيب البيان. وهي وإن كانت سهلة العبارة واضحة المثل والإشارة، تحتاج إلى التنبيه على مُغْلَقها وتتميم مُثُلها. وقد وضعت عليها شرحًا مختصر الجِرْم منتفع العلم، لا يمله الناظر، ولا يذمه المناظر).

ثم ذكر إسناده إلى ابن آجروم لهذا المتن على ما جرت عليه عادة العلماء في تلك الأعصار.

اعتنى العلماء -رحمهم الله تعالى- بهذا المتن عناية فائقة -كما قلت- منذ وضَعَه شرحًا ونظمًا، فلا يحصي إلا الله -جل وعلا- كم شارحٍ له، وكم ناظمٍ له، وكم معربٍ له، وكم واضعٍ من الحواشي له، وهذا مما يدلك على أهميته، وأن طالب العلم إذا اعتنى به فقد حصَّل خيرًا كثيرًا.

النسخة التي قلنا بأننا سنعتمدها هي النسخة التي حققها حايف نبهان، وهي في الجملة مضبوطة متقنة، واعتنى فيها بالمخطوطات.

لم نذكر مصنفات ابن آجروم؛ لأنها قليلة في ترجمته، وأشهرها هذا المتن.

وله شرح على "**حرز الأماني ووجه التهاني**"، هذا أحد أسمائها، والمشهور أيضًا بـ"**اللّامية**"،"**لامية الشاطبيّ**"، والمشهور أيضًا بـ "**الشاطبيّة**"، وقد شرحها -رحمه الله-، وحُقّق هذا الشرح؛ وله نظم اسمه "**البارع في قراءة نافع**"، وله نظم آخر ٱسمه "**الاِستدراك على هداية المرتاب**".

لم نذكر أيضًا الشروح والمنظومات؛ لأنّ الوقوف عليها أمره سهل ميسور إن شاء الله —تعالى—.

وسنُدلف إلى الكلام على هذا المتن.

قلنا بأنّ الّذي سنقرؤه وسنعتمده إن شاء الله طيلة هذا الشرح وهذا التعليق هو النسخة التي حقّقها النبهان كما تمّ الإعلان عنه.

بدأ ابن آجرُّوم –رحمه الله تعالى– هذا المتن كغيره من أهل العلم بالبسملة كما هو مذكور في أكثر النُّسخ فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

(الكلامُ: هو اللفظُ المُرَكَّبُ المُفيدُ بالوَضْعِ. وَأَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ: اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ جاءَ لِمَعنى)

تقدّم الكلام مرارًا وتكرارًا، وخصوصًا وأنتم طلّاب في سلسلة دروس على ما يتعلّق بالبسملة، والمعنى الجامع لها ما قرّره شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– بقوله: (هي اِستعانة وبركة)، اِستعانة: من جهة الاِبتداء باسم الله —تعالى– مستعينًا على كل الأمور الظاهرة والباطنة، وبركة: بذكر ٱسمه –سبحانه وتعالى–. والاِبتداء بذكر ٱسمه كلّه بركة.

ومتعلَّق الجار والمجرور إمّا أن يكون فعلًا، وإمّا أن يكون إسمًا، وقد تقدّم الكلام على شيء من ذلك.

ثمّ قال المصنّف –رحمه الله تعالى–:

(الكلامُ: هو اللفظُ المُرَكَّبُ المُفيدُ بالوَضْعِ)

الكلام هذا ٱسم مصدر وقدّم المصنف –رحمه الله تعالى– كغيره من النحويّين على ٱختلاف مدارسهم ومشاربهم وعلى ٱختلاف ما يصنّفونه اِختصارًا وتوسّطًا وطولًا بما يتعلّق بالكلام، لماذا؟ لأنّ مدار علم النحو على الكلام، فالنحو يدرس الكلام الذي ٱصطلح عليه النحويّون، فبدأ به ليتعرّف الطالب على الكلام الّذي هو محلّ دراسة النحو؛ لكنّ هذا الكلام ليس في سائر أنواعه وإنّما النحويّون خصّوا الكلام بما ذكره من الشروط.

ولن نطيل في الشرح سنجعله متوسّطًا بين الإختصار والتطويل متناسبًا مع هذه المقدّمة؛ وإلّا فإنّهم يتكلّمون عن القول، وعن الكَلِم، وعن الكلمة، وعن اللّفظ، ويزيدون ما لا يذكره ٱبن آجرُّوم مما كان يحسنه هو أيضًا.

وعلى كل حال، المقصود بهذه المتون المختصرة هو الطالب المبتدئ الأجنبيّ عن هذا العلم، وعرفنا في ما سبق أنّهم بدءوا بالكلام؛ لأن مقصود النحو ومقصود النحويّين أن يدرسوا الكلام المشروط بشروطه.

- عرّف الكلام بقوله: (**هو اللّفظ**)، واللّفظ ←(فَعْل) وهذه الصيغة يُراد بها المفعول بمعنى ملفوظ، كقوله –تعالى– :﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾[1] أي هذا مخلوق الله، وكقوله –صلّى الله عليه وسلم– : ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدّ))[2] ردّ أي مردود، هذه الصيغة هذه دلالتها.

واللّفظ: عبارة عن صوت له مقاطع مشتمل على بعض الحروف الهجائيّة، هذا هو اللفظ بمعنى الشيء المخْرَج كما تقول: أكلت التمرة ولفظت النوى، فاللّفظ هو الصوت المشتمل على بعض حروف الهجاء، والمراد بهذا اللّفظ عندهم أنه أوّل شرط يشترطونه في الكلام النحوي.

- وقوله هنا –رحمه الله تعالى– : (**المركّب**)، المركّب: ما تكوّن من كلمتين فأكثر أو من كلمة مع التقدير؛ لأنّك إذا قلت "قم" فإنّ هذا مركّب من كلمتين مع التقدير "قم أنت"، وأمّا التركيب من كلمتين فهو ظاهر : "قام زيد" و "جاء زيد" في جملة اسميّة أو جملة فعليّة.

التقدير عرفناه، ولهذا ٱبن مالك ماذا قال: (كلامنا لفظ مفيد كاستقم) اِستقم هذا كلمة في الظاهر؛ لكن هو في حقيقته عبارة عن كلمتين يعني "اِستقم أنت".

هذا هو الشرط الثاني من شروط الكلام النحويّ.

- والشرط الثالث ذكره بقوله (**المفِيد**)، والمفيد: هو الّذي يحسن المتكلِّم السكوت عليه بحيث لا ينتظر السامع شيئًا، ولا فرق بين أن تكون الفائدة جديدة وأن تكون

[1] (سورة لقمان: 11)

[2] صحيح البخاري (رقم : 2550)

الفائدة معروفة عند قائلها. وهذا هو الشرط الثالث وهو يُعتبر أهمّ الشروط لهذا اقتصر عليه ابن مالك: (كلامنا لفظ مفيد).

وقوله – رحمه الله –: (بالْوَضْعِ) الذي عرّفه به المكُّودي –وهو كما ذكرت لكم فيما نعلم أوّل من شرح هذا المتن– بأنّ المراد بالوضع: القصد بمعنى قصْد المتكلّم أي أنّه قصد إفهام السّامع. وقال بعض الشرّاح بأنّ المراد بالوضع: الوضع العربي بمعنى أنّه يوافق الاستعمال العربي الذي استعمله العرب؛ ولكن من قال بهذا القول فإنّه لا يحسُن منه أن يقول بأنّه خرج به ما عدا اللغة العربية من اللغات الأعجمية، فإنّ هذا غلط صِرف.

إذا عرفنا هذا فإنّنا نكون قد انتهينا من الشروط المعتبرَة عند النحويين في الكلام الذي يدرسونه، وهو أنّه **لفظ مركّب مفيد مقصود**، على ما تقدّم الكلام عليه.

إذا أخذنا تطبيقًا بمثالٍ في قوله – سبحانه وتعالى –: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3] هنا هذا الكلام **لفظ**، وأيضًا **مركّب** من أكثر من كلمتين، وهو أيضًا **مفيد** تام الفائدة ،كما أنّه أيضًا مراد و**مقصود** للمتكلِّم به؛ وكلّ ما سيأتي معنا من الكلام هو أيضًا راجع إلى هذه الشروط.

ثمّ قال المصنِّف – رحمه الله –:

(وَأَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ): الضمير في أقسامه هنا عائدة على الكلام.

وقوله: (ثَلَاثَةٌ) هذا حصر لهذه الأنواع فلا مزيد على هذه الأنواع أَنّ اتجهت عند جماهير النحويين، وإن كان بعضهم يرى أنّ أسماء الأفعال قسمًا رابعًا؛ ولكن الذي عليه جماهير النحويين هو ما ذكرته لكم.

فالتقسيم للكلام هو هذا، أقسامه ثلاثة، ما هي؟ **(اسم، وفعل، وحرف)**، ولم يعرّف لنا ابن آجرُّوم هذه الألفاظ، كما أنّ المكُّودي لم يعرّف هذه الألفاظ؛ لأنّهم يقصدون إلى أنّ المبتدئ يضبط العلم بمثاله، فاعتنوا بهذا، اعتنوا بما يتعلّق بالمثال كما سيأتي.

---

[3] (سورة غافر: 60)

(اسْم): هذا هو القسم الأوّل وهو أمتن الكلام وأقواه وأشدّه، والنّحو من أجل خدمة هذا الاسم؛ لأنّه هو الذي تتوارد عليه المعاني كما هو معلوم، فأوّلها الاسم، وسيذكر لنا ابن آجرُّوم ما هي علاماته.

والثاني: (فعلٌ) وسيذكر لنا ابن آجرُّوم ما هي أقسامه، فلا نعجل عليها مادام أنّه سيذكرها، وسيذكر أنّها تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

والثالث: (حرفٌ)؛ إلا أنّه اشترط أن يكون هذا الحرف (جاء لمعنى)، ممّا يدلّك على أنّ من الحروف ما لا معنى له، وهي حروف الهجاء التي تُبنى منها الكلمة. فإذًا أراد هنا — رحمه الله– حروف المعاني دون حروف المباني، فلا يتعلّق بحروف المباني حكم النحو؛ وإنّما أرادوا الحروف التي هي حروف المعاني، وهي حروف الجر التي سيأتي ذكرها في كلام المصنِّف – رحمه الله –، وحروف النّصب أيضًا التي سيأتي الكلام عليها، وحروف الجزم التي سيأتي ذكرها عند المصنِّف – رحمه الله تعالى–.

وهناك عناية كبيرة من العلماء – رحمهم الله – بحروف المعاني من باب الفائدة؛ لأنّه يتعلّق بها فهم القرآن وفهم السنّة، ومن أحسن الكتب في هذا –والكتب كثيرة– كتاب ابن هشام "**مغني اللبيب**"؛ لأنّه اعتنى بضرب أمثال القرآن فكتاب "**مغني اللبيب**" بمثابة الإعراب المقعَّد المختصَر للقرآن الكريم الذي يأتيك بأمثلة وأنت تلحق بها نظائرها.

إذًا بهذا نكون قد انتهينا من الكلام على تقسيم الكلام على ما ذكره ابن آجرُّوم؛ لأنّه سيرجع إليه بذكر علاماته، وهو لما ذكر لك الكلام بشروطه ذكر لك أقسامه، ثمّ رجع مرة أخرى إلى الكلام على علامات هذا الكلام المميِّزة له.

فقال — رحمه الله — :

(فالاسْمُ يُعْرَفُ: بِالخَفضِ، وَالتَّنْوِينِ، وَدُخُولِ الأَلِفِ وَاللامِ، وَحُرُوفِ الخَفضِ، وَهِيَ: مِنْ، وَإِلى، وَعَنْ، وَعَلى، وَفِي، وَرُبَّ، وَالْبَاءُ، وَالْكَافُ، وَاللَّامُ.
وَحُروفِ الْقَسَمِ وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْبَاءُ، وَالتَّاء).

المقصود بقوله (يُعْرَفُ): أي أن له علامة؛ والأصل في العلامة أنها مميزة، يُقال: هذا له علامة بمعنى أنه مميز لغيره مما له شبه به.

- ✓ ذكر علامات الاسم، فقال: (فالاسْمُ يُعْرَفُ: بِالخَفضِ) ما المراد ب**الخفض**؟

قلنا أن المراد بالخفض أن تقع الكلمة مجرورةً أو مخفوضة، والمراد به: الكسرة أو ما ناب عنها، بسبب يُحدِث هذا الخفض إما: الحرف، أو الإضافة، أو التبعية على ما سيأتي بيانه؛ فإذا كانت الكلمة مخفوضة مجرورة فإنها اسم.

فالقاعدة: (**أن كل كلمةٍ مخفوضةٍ أو مجرورة فهي اسم**)، كقوله –تعالى-: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾[4]

فـ"مِنَ": هذا حرف جر.

و"المؤمنينَ": هو الاسم المجرور، وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة.

فعرفنا هذه القاعدة وضبطناها، ونتعرف على مسائل النحو بأبوابه، فإنها ستتكرر معنا علامات الإعراب، ما هي؟. فإذا عرفت أن هذه العلامة علامة الخفض، فإنها قد أعلمتك بأن هذه الكلمة مخفوضة، وإذا أعلمتك أن هذه الكلمة مخفوضة، فقد أعلمتك بأنها اسم.

- ✓ والثاني، قال: (وَالتَّنْوِينِ) والتنوين: عبارة عن نون ساكنة تلحق آخر الكلمة لفظًا لا خطًا. والتنوين له أقسام، والمراد به هنا "**تنوين التمكين**" وهو الذي يدخل على الأسماء المعربة المتمكِّنة؛ لأنها متمكِّنة في الاسمية، ولذلك تمنع من الصرف. فهذا التنوين مُعْلِم بأن الكلمة اسم.

فعرفنا **قاعدة**: وهي: (**أن كل كلمة قبلت التنوين فتحًا، أو ضمًا أو كسرًا فإنها اسم**)، كما في قوله –تعالى-: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾[5]، فـ"ذكرٌ" و "مباركٌ" عُلِم من التنوين أنهما اسمان.

- ✓ العلامة الثالثة التي ذكرها ابن آجرُّوم –رحمه الله تعالى-، قال: (بِالخَفضِ، وَالتَّنْوِينِ، وَدُخُولِ الأَلِفِ وَاللامِ) وهو المقصود به بـ"ال"، عبَّر بـ "ال"، أو بالألف واللام؛ وبعض الشراح يطيل الكلام في هذا الموضع، والمقصود هي العلامة المميزة للكلمة؛ لأنها اسم، وكل كلمة دخلت عليها "ال" فإنها اسم.

انظر إلى أسماء الله –تعالى-: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر... إلخ. هذا أعلمك بأن الكلمة اسم.

---

[4] (سورة الأحزاب: 23)

[5] (سورة الأنبياء: 50)

✓ والعلامة الرابعة التي ذكرها -رحمه الله تعالى- هي: دخول حروف الجر. قال: **(وبحروف الجر)**

فحروف الجر إذا دخلت هي من العوامل، فهي تعلمك بأن الكلمة هذه اسم؛ لأنها لا تدخل على حروف مثلها، كما لا تدخل على الأفعال.

فابن آجرُّوم هنا -رحمه الله- ذكر جملة من حروف الجر، وسيعيد الكلام على حروف الجر في آخر الآجرومية، في آخر المتن؛ لأنه سيذكر باب الجر.

وهنا يذكر الشرّاح معاني هذه الحروف، ولا أرى فيه كبير فائدة. لماذا؟ لأنه لا تعلق له بالبحث النحوي؛ وإنما له تعلق بالبحث البلاغي، ما معنى هذا الحرف؟ ما دلالته؟ ولكن هذه الحروف التي ذكرها ظاهرة في أنها حروف خفض أو حروف جر: **(مِنْ، وَإِلى، وَعَنْ، وَعَلى، وَفِي، وَرُبَّ، وَالْكَافُ، وَاللَّامُ. وَحُروف الْقَسَمِ وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْبَاءُ، وَالتَّاءُ)** هذه كلها حروف جر؛ فإذا سُبقت الكلمة بواحد منها، فإن هذا دليل على أن الكلمة اسم.

- ذَهَبْتُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى الْمَسْجِدِ.
- صَلَّيْتُ عَلَى الْمُسْلِمِ.
- زُرْتُكَ فِي بَيْتِكَ.
- مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَرِيمٍ. إلخ من الأمثلة.

ضع كل هذه الحروف على كلمات تستنتج أن هذه الكلمة اسم.

سنقف على هذا، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

ونحن نريد أن نفهم متن ابن آجرُّوم، وسنقضي الأمر في ما يتعلق بباب الإعراب، هو الذي نريد أن نتنفس فيه الصعداء، فإذا أخذنا ابتداءَ باب الإعراب، فإن المنهج الذي سنسير عليه إن شاء الله -تعالى- في أول ثلاث دقائق، أو خمس دقائق سنُعرِب مثالًا، هذا المثال قد يكون آية، قد يكون حديثًا، قد يكون بيت شعرٍ، قد يكون جملة، إلى أن ننتهي من الكتاب.

هذا إن شاء الله المنهج سنسير عليه، ربما من الدرس الذي بعد القابل يعني من الأسبوع القادم، إن شاء الله —تعالى–، أول ما نبدأ نأخذ الدرس سنأخذ دقيقتين، ثلاث دقائق، ولا بأس أن تكون خمس دقائق؛ لأن تكرار ما يتعلق بالإعراب سيفيدنا كثيرًا.

☆•☆•☆☆

المورد العذب الزلال

قال – رحمه الله تعالى –:

الملاحظة السادسة: انعكاس هذه العقيدة –أي التساهل في شرك الألوهية– انعكاسه على أتباعه؛ بل على قادتهم والمنظِّرين في منهجهم كمصطفى السباعي، وسعيد حوى، وعمر التلمساني، وأمثالهم، وإليك البيان:فأما مصطفى السباعي المرشد العام للإخوان المسلمين في سوريا فقد قال في قصيدة نظمها في الروضة الندية كما يقول، وتلاها أمام الحجرة قبل الحج وبعده، وعنوانها (مناجاة بين يدي الحبيب الأعظم) ومن ضمن ما قال فيها:

ياسائق الظعن نحو البيت والحرم ونحو طيبة تبغي سيد الأمم
إن كان سعيك للمختار نافلة فسعي مثلي فرض عند ذي الهمم
يا سيدي يا حبيب الله جئت إلى أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي
ياسيدي قد تمادى السُّقم في جسدي من شدة السُّقم لم أغفل ولم أنم

الخ ما قال.

–الملاحظات على هذه الأبيات – يشرحها لنا الشيخ النجمي –رحمه الله –:

أولاً: أنه جعل سعيه إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فرضًا وهذا بدعة في الدين؛ لأن شد الرحال لا يجوز إلا للمسجد.

ثانياً: أنه جعل لسعيه إلى القبر حكمًا غير الحكم الشرعي حيث جعله فرضًا، وهذا قول في شرع الله بدون دليل، بل بمجرد الهوى.

ثالثاً: أنه استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم، وناداه شاكيًا، وذكر أنه جاء من مسافة شهر أي من سوريا إلى المدينة المنورة شاكيًا ومستغيثًا ومستجيرًا؛ وهذه قارعة القوارع، هذا هو الشرك الأكبر المخرج من الملة، فهلاَّ شكا إلى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، هلاَّ باح بالضر إلى من أنزله وقدَّره، وهو قادر على رفعه متى شاء..

وإذا كان هذا حال المنظِّرين في هذا المنهج فما بالك بحال غيرهم، وما لم يُدَوَّن أضعاف أضعاف ما دُوِّن. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأما سعيد حوَّى : فقد ذكر في كتابه "تربيتنا الروحية" حيث أثنى على الطريقة الرفاعية، وزعم أن أصحابها لهم كرامات ومن كراماتهم أن الواحد منهم يضرب "بالشيش" في ظهره حتى ينفذ من صدره، ثم يترع منه ولا يتأثر، وكأنه يعتقد بأنهم أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم ضُرِب على المغفر فغاصت،، أي دخلت حلقتا المغفر في وجنتيه، فسال الدم على وجهه فقال: ((كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهم بِالدَّمِ)).

ويزعم أيضًا لأهل الطريقة الرفاعية أن الله أبرد لهم النار فلا تؤثر فيهم؛ وهذه أنواع من السحر والشعوذة الباطلة، وهو مع ذلك يزعم بأن هذا وأمثاله من الكرامات لشيخهم الكذوب الزنديق أحمد الرفاعي الذي قال فيما نقل عنه : "أنا مأوى المنقطعين، أنا مأوى كل شاة عرجاء انقطعت في الطريق، أنا شيخ العواجز، أنا شيخ من لا شيخ له، فلا يتشيخ الشيطان على رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، عهدا مني بالنيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، عهداً عاماً إلى يوم القيامة، العرش قبلة الهمم، والكعبة قبلة الجباه، وأحمد يعني نفسه قبلة القلوب". –كما في المجالس الرفاعية، وأحال الشيخ عليهم–.

قلت: فأي زندقة أعظم من هذه الزندقة، وأي كذب على الله وافتراء عليه أعظم من هذا الافتراء، وأي شرك أعظم من هذا الشرك. أتكون أنت يا رفاعي قبلة القلوب فأي شيء أبقيته لله، أما سمعت قول الله –تعالى– : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [6].

فهذا كفر من أعظم الكفر وشرك من أعظم الشرك، شرك مخرج من الإسلام، ومن لم يكفر الكافرين الذين يصرحون بالكفر فهو كافر، وما أكثر هذا وأمثاله في صفوف الصوفية

[6] (سورة النمل:62)

الملاحدة من الادعاءات الكاذبة لحق الله والتطاول عليه؛ فعليهم من الله ما يستحقون من الغضب والمقت.

وأعظم من هذا وأدهى وأمرّ ما نقله صاحب "الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ" عن أحمد الرفاعي الغوث، وأن الله أبقى تلك الكرامة في أتباعه والمنتمين إليه الصالحين منهم والطالحين، فاتقوا الله يا من تتشيعون للإخوان وتنتمون إلى منهجهم وتدافعون عنهم، فأين الولاء والبراء لله وفي الله، إن الله –عز وجل– أمرنا أن نتبرأ من أهل الباطل وإن كانوا أقرب الناس إلينا قال –تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[7].

فيامن رُبّيتم بلبان التوحيد وغُذِّيتم بدروسه في جميع مراحل تعليمكم أتبيعون الحق الذي نشأتم عليه بباطلٍ الله أعلم بحال أصحابه، إن الباطل وإن زُوّق وحُسِّن بكثير من المحَسِّنات فهو باطل.

إلى هنا سنقف؛ لأن الموقف جيد، إن شاء الله، ونسأل الله –تعالى– التوفيق والسداد للجميع.

☆•☆•☆•☆

الأسئلة

[7] (سورة التوبة: 23- 24)

السؤال ١:

يقول أنا أحب النظم لسهولة حفظه، فبما تنصحني، بارك الله فيك؟

الجواب:

هذا الذي أنصحك به:

وبعدُ فالقصد بِذا المنظومِ   تسهيلُ منثورِ ابنِ آجرُّوم

لمن أراد حِفظَهُ وعَسُرا   عليه ان يحفظ ما قد نُثِرا

وهذا الذي جرت عليه عادة أكثر أهل العلم، أنهم يقدمون المنظوم على المنثور، لسهولة حفظه من جهة، ولسهولة استحضاره عند الحاجة إليه.

فالذي ننصح به حفظ المنظومات، وأما المنثور فهذا شيء نفسي وجداني، فإذا رأى الإنسان أنه يحفظ المتن، وأنه أسهل عليه، فلا بأس.

السؤال٢:

يقول ذُكِرَ في شرّاح الآجرومية دحلان، هل هو دحلان الذي ردّ عليه أئمة الدعوة؟

الجواب:

نعم، هو أحمد زيني دحلان صاحب "**الدرر السنية في الرد على الوهابية**"، وهو من ألدّ أعداء الدعوة، وكان مفتٍ للشافعية في مكة.

السؤال٣:

هل الاسم هو المسمّى؟

الجواب:

هذه مسألة عقدية، لن أجيب عنها في هذا المقام، والكلام فيها طويل وكثير.

على كل حال، لا أقول لن أجيب عليه؛ الصحيح الذي قرر شيخ الإسلام ورجحه أن الاسم للمسمّى.

السؤال ٤:

هل تنصحون في دراسة الآجرومية بدراسة المتممة معها أو غيرها؟

الجواب:

لا أنصحك بدراسة أي شيء مع المتن الذي تدرسه، وهذا ما أنصح به دائمًا في الدروس أيًّا كان المدرس، وأيًّا كان الكتاب إذا دخلت في الدرس، الذي أنصحك به أن تعتني بالكتاب الذي تدرسه، وبالدرس الذي تحضره، هذا هو العلم الذي تستفيد منه، وتستطيع أن تستجمع به المعلومات؛ لا بأس من المراجعة، أن يُراجع طالب العلم في الشرح (...)[8]؛ لكن الأصل هو أن يعتني بالكتاب الذي يدرُسه، وبالدرس الذي يحضره.

السؤال ٥:

اطلعت على نظم الآجرومية لابن آبّ القلاوي وجدته سهل الحفظ ولا يأخذ وقتًا طويلًا للمراجعة، فهل ثمة تعارض؟

الجواب:

لا ليس هناك تعارض بين متابعة شرح المتن وبين حفظ نظم القلاوي ابن آبّ المشهور بنظم الشنقيطي أو نظم عبيد ربه، إن كان ابن آبّ هو الأظهر والأشهر.

فلا تعارض (...)[9] زاد ابن آبّ بعض المواضع في بعض الأبواب مثل: لعلَّ (...) [10].

قلنا بأن هذا هو الذي ذكرناه في الشرح الأول لهذا المتن، والذي كان في هذه الغرفة أيضًا؛ لكن ما أحببت أن أدخل معكم في أشياء أخرى، ليست صالحة في دراسة مثل هذا المعهد، مما يتعلق به أننا ذكرنا أن ابن آجرُّوم عبّر بالخفض في باب العلامات، وعبّر بالجر في باب الاستثناء، والأمر في هذا سهل، إن قلنا بأنه كوفي، وإن قلنا بأنه بصري، وإن قلنا بأنه بغدادي ،كما يُذكر هذا في مدارس النحويين؛ فالأمر إن شاء الله سهل.

السؤال ٦:

يقول هل يُستعان بشرح المكُّودي؟

[8] انقطاع في الصوت (الدقيقة 44:26)

[9] انقطاع في الصوت (الدقيقة 45:10)

[10] انقطاع في الصوت (الدقيقة 45:19)

الجواب:

نعم، أنا أفضِّل جدًا هذا الشرح، والذي أُدرسه للإخوة عندنا ، (...)[11] من أفضل الشروح إن لم يكن أفضلها، مع شرح (...)[12] فإنها تفتح مجالًا للمدرس بأن يُعطي وللطالب بأن يفهم، ولا أميل إلى طريقة الحواشي على المتون وشروحها التي تكون تفصيلية، فيُعرِب كل شيء وكل كلمة، ثم يأتيك بهذا الكتاب، فما أبقى (...)[13] ولا أبقى للطالب من الفهم والبحث والنظر.

فعلى كل حال شرح المكُّودي عندي على الأقل من أفضل الشروح، بل (...)[14] ليس طعنًا في باقي الشروح (...)[15] ؛ لأن الشروح تتمايز في بعضها. (...)[16]

11 انقطاع في الصوت (الدقيقة 46:33)
12 انقطاع في الصوت (الدقيقة 46:36)
13 انقطاع في الصوت (الدقيقة 47:03)
14 انقطلع في الصوت (الدقيقة 47:20)
15 انقطلع في الصوت (الدقيقة 47:27)
16 انقطلع في الصوت (الدقيقة 47:47)